المقدمة

المتابع للأدبيات الإسرائيلية جيدا يكتشف بسهولة الصورة النمطية المشوهة التى رسمت للشخصية العربية، فهى دائما تتجسد فى صفات الجبن- الكذب- الخيانة- الإجرام- القذارة واغتصاب حقوق الغير.

على النقيض تماما تأتى صورة الإسرائيلى، الذى يتحلى بدرجة كبيرة من الشجاعة والتفوق والتضحية والرقى والذكاء، فلا تخلو قصص الأطفال ولا المناهج التعليمية الإسرائيلية- فى مراحلها المختلفة- من هذه الصور، التى تتعمد الدولة الصهيونية غرسها فى نفوس وعقلية الإسرائيلى منذ الطفولة، حيث تركز هذه المناهج بشكل كبير على الأسطورة الصهيونية: «شعب بلا أرض، لأرض بلا شعب»، بهدف إنكار حق الشعب الفلسطينى فى أرضه وإثبات حق اليهود وحدهم فيها.

وفق هذه الرؤية يتم تبرير المعارك والاعتداءات التى تقوم بها إسرائيل على الأراضى العربية باعتبارها حربا وقائية تخوضها الدولة العبرية لحماية أراضيها ووجودها المهدد من قبل الدول العربية، وهذه القناعات تعمل إسرائيل على ترسيخها فى نفوس تلاميذ المدارس، وهو ما يجعل الخوف من الغير والتوجس من الإبادة أكثر السمات التى تسيطر على عقولهم.

ليس غريبا أن تصبح الخدمة العسكرية ملزمة لجميع أفراد الدولة العبرية، فبعد أن تحول هاجس الأمن إلى عقيدة راسخة أصبحت عملية عسكرة المجتمع من أهم سمات هذا الكيان الصهيونى خاصة المؤسسة التعليمية، ومن يطلع على مناهج التعليم فى المدارس سرعان ما يكتشف أن الهدف الرئيسى الذى تسعى إليه إسرائيل هو إعداد الطفل كى يصبح مقاتلا، أو بمعنى آخر إعداده ليكون مقاتلا لكل من ينطق بالعربية.

والمدارس الدينية تلعب دورها لتحقيق هذا الهدف، وتعد من أخطر مظاهر عسكرة التعليم فى المجتمع الإسرائيلى، حيث تغرس مقرراتها التعليمية كل ما يدفع إلى تحقير العربى وإظهاره فى مرتبة أدنى، بالإضافة إلى نشر روح العداء والكراهية، وباعتراف حاخاماتهم فإن طلاب هذه المدارس ما هم إلا جنود نظاميون، يميزهم عن المجندين فقط الملابس المدنية والطاقية التى يضعونها على رءوسهم.

ولا تختلف المدارس العلمانية كثيرا عن مثيلتها الدينية، حيث يتولى إدارتها العديد من الضباط المتقاعدين.

ولا تقتصر النظرة العدائية للعرب على ما تحمله المناهج التعليمية فالأخطر من ذلك أن العديد من الأعمال الأدبية والفنية تعكس هذه النظرة العدائية، وتكرس هى الأخرى لروح الاستعلاء واحتقار الآخرين، بل وتلعب دورا كبيرا فى ترسيخ الأكاذيب والترويج للأساطير الصهيونية.

وباتفاق النقاد والمهتمين فقد تحول الفن والأدب العبرى إلى مجرد بوق للفكر الصهيونى، وأداة فى خدمة السياسة، تعمل على خلق رأى عام محلى ودولى يدعم مخططات الكيان الإسرائيلى. الخطورة أن هذه العنصرية أصبحت جزءا أساسيا فى نسيج هذا المجتمع، إزاء هذا أصبح من الواجب علينا التصدى لهذه الثقافة، وكشف الوجه القبيح الذى تخفيه دولة الكيان الصهيونى خلف مئات الأقنعة.

ربما هذا هو ما دفعنى للبحث عن صورة العربى فى الكتب المدرسية وفى قصص الأطفال والروايات والأفلام السينمائية، بهدف رفع القناع وفضح وجه العنصرية الصهيونية القبيح.

وأعترف أن الأمر لم يكن سهلا بالنسبة لى نظرا لقلة المراجع التى تعرضت لهذه القضية. وبمساعدة الكاتب والباحث الفلسطينى عبد القادر ياسين، والدكتور محمد أبو غدير أستاذ الأدب العبرى تمكنت من الحصول على عدة مراجع، استطعت من خلالها كتابة عدة موضوعات صحفية نشرتها مجلة آخر ساعة عام ٢٠٠٣، فلهما جزيل الشكر، والشكر موصول أيضا للكاتب الصحفى محمد بركات رئيس تحرير الأخبار، الذى شجعنى على نشر هذه الموضوعات بمجلة آخر ساعة- أثناء توليه رئاسة تحرير المجلة فى ذلك الوقت، فكانت هذه الموضوعات بمثابة النواة التى ساعدتنى كثيرا على إنجاز هذا الكتاب.

والشكر الجزيل لزوجى وأبنائى رؤى وحسام الذين انشغلت عنهم واستقطعت من وقتهم واهتمامى بهم.

والكتاب يقع فى مقدمة وستة فصول، الأول يتناول قصص الأطفال ويظهر كيف صورت إسرائيل الشخصية العربية بشكل مشوه يدفع الصغار إلى تحقيرها ونبذها، والفصل الثانى يتعرض للكتب المدرسية، والفصل الثالث يتناول عسكرة المناهج فى المدارس الإسرائيلية وكيفية توظيفها لتخريج عسكرى محارب يكره العربى ويسعى لقتله، أما الفصل الرابع فيتحدث عن مراكز الاستشراق داخل إسرائيل ودورها فى خدمة الأهداف التوسعية الصهيونية والفصل الخامس من الأدب العبرى، وفى الفصل السادس تحليل للسينما الإسرائيلية التى تحولت الأعمال فيها: إلى مجرد بوق لترويج الأساطير الصهيونية.

ولا يسعنى فى النهاية سوى تقديم الشكر لكل من عاوننى فى توفير بعض مواد الكتاب. وأتمنى من الله أن يغفر لنا بعض الأخطاء التى قد نقع فيها عن غير عمد، كما نتمنى أن تضيف هذه الدراسة ما يفيد إلى المكتبة العربية.

□□□